

روح المعاني

الربط وإن لم يصرحوا به ومن الناس من استحسّن أن يجعل من باب ما يكون المراد بالفعل نفس وقوعه لا التلبس بالفاغل فكان معنا فلما حصل له التبين قال أعلم الخ ويساعده قراءة ابن عباس Bهما فلما تبين له على البناء للمفعول وإيثار صبغة المضارع للدلالة على أن علمه بذلك مستمر نظرا إلى أن أصله لم يتغير بل إنما تبدل بالعيان وصفة وفيه إشعار بأنه إنما قال ما قال بناء على الاستبعاد العادي واستعظام الأمر وقرأ ابن مسعود قيل أعلم على وجه الأمر وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن ابن عباس أنه كان يقرأ قال أعلم ويقول : لم يكن بأفضل من إبراهيم عليه السلام قال ا تعالٰى له : أعلم أن ا وبذلك قرأ حمزة والكسائي والآمر هو ا تعالٰى أو النبي أو الملك ويحتمل أن يكون المخاطب هو نفسه على سبيل التجريد مبكتا لها موبخا على ما اعتراها من ذلك الاستبعاد ويروى أنه بعد هذا القول قام فركب حماره حتى أتى محله فأنكره الناس وأنكرهم وأنكر منازلهم فانطلق على وهم منهم حتى أتى منزله فإذا هو بعجوز عمياء مقعدة قد أتى عليها مائة وعشرون سنة كانت أمة له وكان قد خرج عزيز وهي بنت عشرين سنة فقال لها : يا هذه أهذا منزل عزيز قالت : نعم وبكت وقالت : ما رأيت أحدا منذ كذا وكذا سنة يذكر عزيزا وقد نسيه الناس قال : فإنى أنا عزيز قالت : سبحان ا فان عزيزا قد فقدناه منذ مائة سنة فلم يسمع له بذكر قال : فإنى عزيز كان ا تعالٰى أمانى مائة سنة ثم بعثنى قالت : فان عزيز كان رجلا مستجاب الدعوة يدعو للمريض ولصاحب البلاء بالعافية والشفاء فادع ا تعالٰى أن يرد على بصرى حتى أراك فان كنت عزيزا عرفتك فدعا ربه ومسح يده على عينيها فصحتا وأخذ بيدها فقال : قومى بإذن ا تعالٰى فأطلق ا تعالٰى رجليها فقامت صحيحة كأنما نشطت من عقال فنظرت فقالت : أشهد أنك عزيز فانطلقت إلى محله بنى إسرائيل وأنديتهم ومجالسهم وابن العزيز شيخ ابن مائة وثمان عشرة سنة وبنو بنيه شيوخ في المجلس فنادتهم فقالت : هذا عزيز قد جاءكم فكذبوها فقالت : أنا فلانة مولاتكم دعا إلى ربه فرد هلى بصرى وأطلق رجلى وزعم أن ا تعالٰى كان أمانته مائة سنة ثم بعثه فنهض الناس فأقبلوا عليه فنظروا إليه فقال ابنة : كانت لأبى شامة سوداء بين كتفيه عن كتفيه فاذا هو عزيز فقالت بنو إسرائيل : فانه لم يكن فينا أحد حفظ التوراة فيما حدثنا غير عزيز وقد حرق بختنصر التوراة ولم يبق منها شيء إلا ما حفظت الرجال فاكتبها لنا وكان أبوه قد دفن التوراة أيام بختنصر في موضع لم يعرفه غير عزيز فانطلق بهم إلى ذلك الموضع فحفره فاستخرج التوراة وكان قد عفن الورق ودرس الكتاب فجلس في ظل شجرة وبنو إسرائيل حوله فنزل من السماء شهابان حتى دخلا جوفه

فتذكر التوراة فجدها لبنى إسرائيل وفي رواية أنه قرأها عليهم حين طلبوا منه ذلك عن
ظهر قلب من غير أن يخرم منها حرفا فقال رجل من أولاد المسييين مما ورد بيت المقدس بعد
مهلك بختنصر : حدثني أبي عن جدى أنه دفن التوراة يوم سينا في خابية في كرم فان
أريتموني كرم جدى أخرجتها لكم فذهبوا إلى كرم جده ففتشوها فوجدوها فعارضوها بما أملئ
عليهم عزيز عن ظهر قلب فما اختلفا في حرف واحد فعند ذلك قالوا : عزيز ابن ا□ تعالى عن
ذلك علوا كبيرا .

ومن باب الاشارة والتأويل في الآيات لا إكراه في الدين لأنه في الحقيقة هو الهدى
المستفاد من النور القلبي اللازم للفطرة وهو لا مدخل للأكراه فيه قد تبين ووضح الرشد الذي
هو طريق الوحدة وتميز من الغى الذي هو النظر إلى الاغيار فمن يكفر بالطاغوت وهو ما سرى
ا□ تعالى ويؤمن بالله إيمانا حقيقيا شهوديا فقد استمسك بالعروة الوثقى التى هي الوحدة
الذاتية لا انفصام لها في نفسها